

# اختتام أشغال الدورة الرابعة عشرة للجنة القدس

عقدت لجنة القدس دورتها الرابعة عشرة بالقصر الملكي بمراكش تحت رئاسة جلالة الملك الحسن الثاني وبحضور السيد ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين.

وقد ألقى صاحب الجلالة الذي كان محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد وصاحب السمو الأمير مولاي هشام كلمة أشار في مستهلها إلى الظرف الدقيق والخطير جدا الذي تعقد فيه لجنة القدس دورتها هذه، مؤكدا جلالته أن مشكلة القدس هي «مشكلة جميع المسلمين والمسيحيين أينما وجدوا وتواجدوا» وأنها «قبل كل شيء قضية مليار ومائتي مليون مسلم في جميع أنحاء العالم».

وأكد جلالة الملك أنه إذا ما تمادى الخصم «في نكران حق المسلمين في قدسهم الشريف فسنخرج من عراك سياسي إلى عراك ديني لا تحمد عقباه». وفيما يلي كلمة صاحب الجلالة:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

فخامة رئيس دولة فلسطين الأخ السيد ياسر عرفات.

معالي الوزراء ورؤساء الوفود

حضرات السادة

مما لاشك فيه أن الظرف الذي تعقد فيه أعمال لجنتنا هذه هو ظرف دقيق وخطير جدا نظرا لما يحيط به من مناخ دولي يتراوح بين الأمل وبين اليأس وبين الاستمرار في الحرب وبين التطلع إلى السلام. في ظرف تتكاثر فيه جميع أنواع الترهات والأكاذيب أو الحقائق المغلوطة حتى تخرجنا عن منهجها الذي هو قبل كل شيء منهج مصيرنا كمسلمين ومنهج ديننا كمسلمين ومنهج هويتنا كمسلمين. نريد أن نبقى كما كان آباؤنا الأولون نحتمي بكتاب الله ونسير على هدى سنة رسوله.

مما لاشك فيه كذلك، أنه يجب علينا أن نشعر الخصم أن المشكل العربي الفلسطيني قائم بين عرب وإسرائيليين، ولكن مشكلة القدس هي فوق هذا وذاك مشكلة جميع المسلمين والمسيحيين أينما وجدوا وتواجدوا.

ومما يجب لفت النظر إليه هنا بالنسبة للخصم، أنه إذا ما تمادى في نكران حق المسلمين في قدسهم الشريف فسنخرج من عراك سياسي إلى عراك ديني. وهذا النوع من العراك لا تحمد عقباه كما لم تحمد عقباه، في الماضي. فالديانات السماوية الثلاث تعتمد - قبل كل شيء - على الحوار «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم» وتعتمد على توحيد الله وعلى الأخوة في الله. فمن الإجرام التاريخي أن نستدرج تلك الديانات الثلاث إلى ركوب الحماقة والحرب الدينية؛ وذلك لسبب واحد ألا وهو التعنت والجبروت والعناد الذي لا مبرر له.



فمن هنا لي اليقين أنكم جميع أعضاء لجنة القدس متفقون معي على أن نوجه من هنا نداء إلى جميع الحكماء والعقلاء وإلى جميع ممثلي الديانات السماوية الثلاث لنحذرهم ولننصحهم ولنضع أمام أعينهم هذه المخاطرة التي يجب علينا جميعا أن نعمل ما يجب أن يعمل لتجنبها وعدم الوقوع فيها .

ولا أريد كرئيس لجنة القدس أن أزايد على الأطراف المتفاوضة في عملية السلام، فهم ـ قبل كل شيء ـ أصحاب القضية . فهؤلاء الذين يتفاوضون أرضهم هي المحتلة وشعوبهم هي المعذبة . ولكن من باب النصيحة، ومن باب إرضاء الضمير، وبصفتي رئيس لجنة القدس، وبصفتي مسلما فقط أقول . لا يجب أن نتناول أقراص الأسبرين أو المنومات ونغفل كمسلمين الأرض المحتلة في القدس . فلا نريد أن يقال فيها ستطرح قضية القدس الشريف في المرحلة الثالثة والرابعة . أقول لا، لأن احتلال القدس الشريف هو قبل كل شيء قضية مليار ومائتي مليون مسلم في جميع أنحاء العالم اللهم أن يصدر على الأقل تصريح علني رسمي من الأطراف المعنية يقول إن ما يشمل الأراضي المحتلة الأخرى سيشمل بدون أي استثناء القدس الشريف المحتل بالقوة .

هذه أمانة ليست أمانة سياسية فحسب؛ بل هي أمانة تعايشنا، وستعايشنا كمسلمين أفرادا وجماعات إلى أن نلقى الله .

فعلينا إذن، أن نكون مخلصين لضمائرنا ومخلصين لشعوبنا .

حضرات السادة، منذ 1979 وعبد ربه هذا يرأس لجنتكم الموقرة . وبكل صراحة أعتقد أنني خدمت قضية القدس الشريف بإيمان واقتناع . ولكن، مما لا شك فيه أن المشكلة التي هي أمامنا اليوم مشكلة تتطلب منا ومن جميع الدول الإسلامية أن نتجند لها لأنه يمكننا أن ننسى هويتنا كمواطنين، ولكن لا يمكننا أبدا أن ننسى أو نتناسى هويتنا كمسلمين يدينون بدين التسامح والتساكن والعدل والمحبة .

فإذا أردنا أن نبقى رجالا يبنون المستقبل كما بنينا الماضي؛ علينا أن لا نتنكر لهويتنا ولديننا .

ولنختم هذه الجلسة بآية من الذكر الحكيم هي الآية الأخيرة من سورة الإسراء . تلك السورة التي أعطت للمسجد الأقصى قيمته الدينية وقيمته السياسية حيث أنه لم تستبدل القبلة الأولى بالثانية وهي مكة حتى كان للقبلة الأولى مغزاها السياسي .

يقول الله سبحانه وتعالى : «وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا» صدق الله العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

**17 رجب الفرد 1412هـ ـ 23 يناير 1992م**